منشىء المجلة
انطون الجميل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السادس   اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٣   السنة الرابعة

ڤردي

رواية « عائدة » – الأوبرا الخديوية

نبغ في ايطالية طائفة من رجال الفنون الجميلة شرّفوا اسم بلادهم، وأعلوا مقامها بين الأمم، فأولوها فخراً لم تنلهُ هي ولا غيرها بالحروب والفتوحاتِ الجسام. ولقد ينقلبُ وجهُ العالم السياسيّ فتبيد دولٌ وتُشاد دول، ويبقى لايطالية المجدُ المؤثّل والعزُّ الوطيد، ما دام للشعر والموسيقى والتصوير دولةٌ ورجال، ودولة هذه الفنون الجميلة دائمة ما دام للإنسان قلبٌ يخفق ونفسٌ تتعشّقُ الجمال

تحتفل تلك البلاد في هذه السنة بعيد ڤردي أحد نوابغها المشهورين في عالم الأنغام، بمناسبة مرور قرنٍ كامل على ولادتهِ، ولا تسلْ عن معالم الأفراح وحفلات التكريم التي تُقام في هاتيك الربوع احتفاءً بذلك اليوم السعيد. وهكذا الأمم الحيّة الراقية تكرم ذكرى رجالها النوابغ، فتبعثُ في صدور أبنائها روح النشاط والهمة

ليس ڤردي بالرجل الغريب عنا حتى ندعَ عيدهُ يمرُّ دون أن تقول فيهِ كلمة ، ونطرح على ضريحهِ باقةً من الزهر اسوةً بسائر الأمم التي هبت لتكريم ذكرهِ . فهو مؤلّف « عائدة » وعائدة أول رواية ملحّنةٍ ظهرت على مسرحنا الوطني الأكبر « الأوبرا الخديوية » وضعها بناءً على طلب خديوي مصر الأسبق ، وجعل وقائعها فى مصر ، ومثّلت لأول مرة فى مصر ، ولا تزال الأجواق الأوربيـة التي تجيءُ البلاد فى كل شتاء تمثّلها بنجاحٍ عظيم ؛ لذلك رأينا أن نقول كلمةً فى الرجل وأعمالهِ وروايتهِ وعلاقتهِ بنا

* * *

وُلد فرنسيس يوسف ڤردي فى العاشر من شهر اكتوبر سنة ١٨١٣ فى احدى قرى دوقيـة پارمه التي كانت تابعةً فى ذلك العهد لإحدى مقاطعات فرنسة . وكان والداهُ يُديران فُندُقاً صغيرًا يُساعدهما دخلهُ على تربية أولادهما ؛ فأظهر منذ حداثة سنهِ ميلاً الى علم الأنغام والتوقيع . فكان يقصدُ فى كل صباح كنيسة القرية فيخدم القدّاس ويتمرّنُ مقابل ذلك على الضرب على أرغن قديم كان فى الكنيسة . ولم يلبث أن أتقن كل الانغام الدينية والترانيم الطقسية فعُهد اليـهِ بادارة جوقة الكنيسة . وكان مستخدماً عند أحد باعة الخمور لقاء راتبٍ يمكّنهُ من القيام بحاجاتِ معيشتهِ . وظلَّ على هذه الحالة حتى الثامنة عشرة من عمره . وكان صاحب الحانة نفسهُ مولعاً بالموسيقى فرأى فى الفتى استعداداً لهذا الفن الجميل ، فوالاه بمساعداته حتى مهّد له السفر الى مدينة ميلانو والبقاء فيها ثلاث

سنوات كاملة يأخذ الفنّ عن مشاهير أربابهِ . وقد اقترن في غضون ذلك بابنة مساعدهِ بائع الخمر ، فكانت له خير شريكة في حياته

ولمّا أنس ڤردي من نفسه الإستعدادَ اللازم ، أخذ يضع قطعاً موسيقية ، ويؤلّف روايات ملحّنة من المعروفة عند الافرنج بالأوپرا . فلاقى نجاحاً يذكر ، وعُرِف اسمهُ بين كبار الموسيقيين . ولم تكن العقبات التي لاقاها لتُضعِف عزيمتهُ ، أو تُخمد نار همته ؛ بل كان يواصل الدرس والعمل ليصلح من أسلوبهِ ، ويصقل أنغامه . فلحّن في خلال سبع عشرة سنة عشرين رواية أشهرها : نبوكدنصَّر ، وأورشليم ، وهرناني ، ومكبث (عن شكسبير) ، وريجولتّو (عن رواية مضحك الملك لفكتور هوغو) وتراڤياتا (عن لادام أو كاميليا لدوماس)

وعظمت شهرتهُ على أثر تلحينه رواية « مكبث » ؛ فانهُ تمكّن من أن يبرز بالألحان والأنغام تلك العواطف المتنوّعة التي عبّر عنها شكسبير ببيانهِ السحريّ . ففي الليالي الثلاث الأولى لتمثيلها كان المسرح مكتظاً بالحاضرين ، وقد أخذ الطرب منهم كلَّ مأخذ ، فكانوا يطلبون المؤلف كل ليلةٍ فوق الثلاثين مرةً ، وأركان القاعة تكاد تتقوّض من شدة التصفيق وهتاف الإعجاب . وكانوا في ختام التمثيل يطوفون به المدينة ويرافقونه الى منزله مهللين مكبرين . ورأى مواطنوهُ وجوب تكريم عبقريته فقدّموا لهُ اكليلَ غارٍ من الذهب إشارةً الى تبوّئهِ عرش الموسيقى

ومن ثمَّ تجاوزت شهرة ڤردي حدود وطنه وعظُم اسمهُ في أوربة ، فمُثِّلت رواياتهُ في اكثر العواصم والمدن الكبرى

وكما ان المصاعب التي لاقاها لم تقعد بهمته فكذلك لم يُسكره نجاحه الباهر، بل ظلّ عاملاً مجدّاً يرتقي من الحسن الى الأحسن . وهذا شأن النابغين .

* * *

وكانت مملكة سردينيا فى ذلك العهد تسعى الى انشاء مملكة ايطالية الجديدة بخلع نير النمسة وتأليف الوحدة الوطنية الايطالية . فلعب ڤردي دوراً خطيراً فى تلك الحوادث السياسيـة ، وكان ينتمي الى الحزب الإستقلالي فجاهـد فى سبيلهِ جهاداً مذكوراً . وكان الشعب يرى فى رواياته تلميحاً ظاهراً وإشارة بيّنة الى الأماني الوطنية التي كانت تشغل أفكار ذلك الجيل ؛ فساعد ذلك على بعد صيتهِ وانتشار شهرتهِ

وكان شعار حزب الاستقلال « فيكتور عمانوئيل ملك ايطالية Vittorio Emmanuele Re d'Italia. » ومن غرائب الاتفاق انك لو أخذت الحرفَ الأوّل من كل كلمة من هذه الكلمات لكان لديك اسم ڤردي V.E.R.D.I. وهكذا ظلّ اسمـهُ مدةً شعاراً لطلاب استقلال المملكة الإيطالية ، فكانوا ينادون به فى جميع الاحتفالات القوميـة والمظاهرات الشعبية

وعلى أثر تأليف مجلس النوّاب الإيطالي ، انتخب ڤردي عضواً فيه (سنة ١٨٦١) وفى نوفمبر سنة ١٨٧٤ انتخب عضواً فى مجلس أعيان المملكة . ولما احتفلت ايطاليـة سنة ١٨٨٩ بيوبيلهِ الماسي ، أرادت الحكومة أن تنعم عليهِ بلقب « مركيز » فأبى قبول هذا اللقب

وكانت وفاتهُ سنة ١٩٠١

***

ومن أشهر رواياتهِ رواية « عائدة » التي سبقت الاشارة اليها في صدر هذا المقال . وضعها بناءً على طلب المغفور له الخديوي الأسبق



اسماعيل باشا

اسماعيل باشا، وكانت أول روايةٍ مُثِّلت في الاوبرا الخديوية (دسمبر سنة ١٨٧١) ولا يزال الكثيرون في مصر يذكرون تلك الحفلة الشائقة. ولا تزال رواية عائدة عروس المسارح وموضوع اعجاب محبي الموسيقى ، وقد ترجمها الى اللغة العربية المرحوم سليم نقاش ، وهي من الروايات التي يمثلها الشيخ سلامه حجازي

أما موضوعها فنلخِّصهُ في ما يأتي :

وقعت « عائدة » ابنـة ملك الحبشة « أمونسرو » أسيرةً في يد فرعون مصر . فأهداها الى ابنتـهِ « أمنريس » لتكون من وصيفاتها . وكانت على جانبٍ عظيمٍ من الجمال والظرف، فنالت حظوةً لدى مولاتها، وصارت في وقتٍ قصير صديقة حميمة لها بل أختاً محبوبة

ورآها « رادامِس » كبيرُ قوّادِ فرعون ، فأحبّها ؛ وأحبتهُ لبسالتهِ وكرم أخلاقه . فلم يلبثا أن تعاهدا على الود الدائم

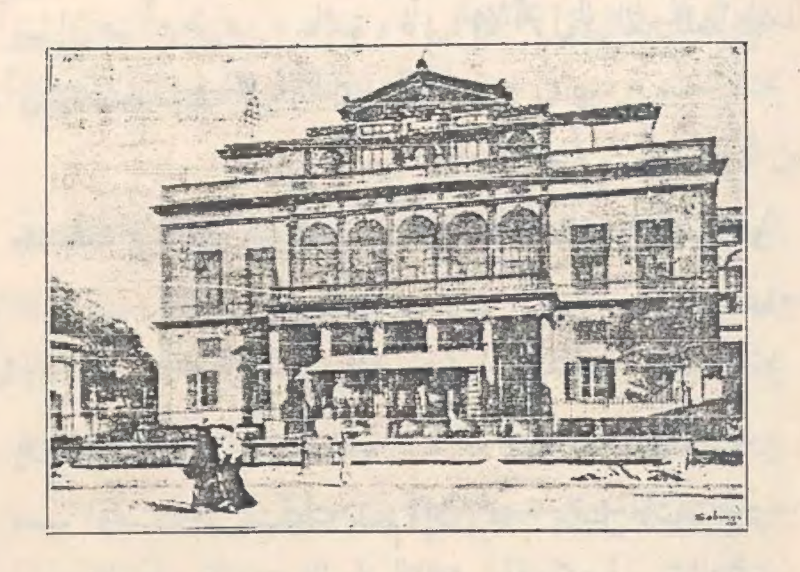
وكانت « امنريس » ابنـة فرعون تكتم في فؤادها لرادامِس حباً شديداً خامرها ريبٌ في أمرهما وأخذت تُراقبهما سرًّا لتقف على دخيلة الأمر وقد آلت على نفسهـا أن تنتقم من « عائدة » اذا ما أيقنت من حبها لرادامِس

وفي تلك الأثناء زحف « أمونسرو »ملك الحبشة بجيوشه على مصرَ، واستولى على « طيبة » فنهب وسبا ، فخرج عليه رادامِس من « مَنْف » بجيوشٍ جرّارة وهزمهُ شرّ هزيمة ، ودخل « طيبة » منصوراً مثقلاً بالغنائم ومعهُ عددٌ كبيرٌ من الأسرى . وكان بينهم ملك الحبشة نفسهُ متخفياً بلباس ضابط

ثمّ عاد القائد الظافرُ الى « منف » حيث جرى له استقبالٌ باهر، ووضعت على رأسه أكاليلُ الغار ، وأقيمت الحفلات الدينية في الهياكل شكراً للآلهة . وسأل رادامس فرعونَ مصر أن يعفو عن الأسرى ، فأجابهُ الى سؤلهِ ، وأطلق سراحهم جميعاً ماعدا « أمونسرو » فانهُ أبقاهُ أسيرًا مع « عائدة » وكان قد عرف أنهُ أبوها

وأراد فرعون أن يُجزل لرادامس المكافأة فعرض عليه أن يزوّجهُ ابنتهُ « أمنريس »

على أن القائد كان لا يزالُ أميناً على عهد « عائدة » وقد عقد النية على الاقتران بها كيف كان الحال . فأوعز اليها أن توافيهُ ليلاً الى مكان قرب هيكل « إيزيس »



الاوبرا الخديوية

وكان « أمونسرو » قد عرف في مدة اسره شغف قائد المصريين بابنته ، فرأى أن يستخدم هذا الحبّ للتغلُّب على مصر ، لا سيما وان الحبشان كانوا يتأهبون لاستئناف القتال . فكمن للحبيبين قرب الهيكل ، وهكذا تمكن من أن يسمعَ القائدَ المصريّ يتفق مع عائدة على الهرب ويعين لها الطريق الذي سيسيران فيه لئلا يلتقيا بالجيوش المصرية الزاحفة لمقابلة الجيوش الحبشية . ولما ظهر من مخبإِهِ ذُعر رادامس وأدرك أنه خان

بلادهُ لأن عدوها اطلع على خطة الجيش

واتفق أن امنريس كانت في تلك الأثناء في هيكل إيزيس، وبينا هي خارجة مع الكاهن رأت المجتمعين وسمعت بعض حديثهم. فلم يرَ رادامس إلاّ أن يسلم نفسهُ كخائنٍ لوطنه، وفاز أمونسرو مع ابنته بالهرب

أما رادامس فحكم عليه بأن يدفن حياً، فعرضت عليه ابنة فرعون عفو أبيها إن هو أعرض عن « عائدة » فأبى؛ ولما أُنزل في القبر المعدّ له وجد أن عائدة قد سبقتهُ اليه: فدُفنا معاً

***

وقد وقفنا على العقد الذي وُضع بشأن رواية « عائدة » فأحببنا أن نطلعَ القراءَ عليه، والأصل محفوظٌ في سجلات الاوبرا الخديوية وهذه ترجمتهُ:

بين الموقعين أدناه:

مسيو أوغست ماربيت بك باسم وإذن سمو اسماعيل باشاخديوي مصر من جهةٍ، ومسيو جوزف ڤردي مؤلف موسيقيّ من جهة ثانية

تم الاتفاق على ما يلي:

يتعهد مسيو ڤردي بتأليف موسيقى رواية ملحنة « أوبرا » مؤلفة من أربعة فصول عنوانها « عائدة » التي قبل بموضوعها (مع حفظ حق التعديلات التفصيلية التي قد يوافق إدخالها)

تُمثل هذه الأوبرا في تياترو الأوبرا الخديوية في القاهرة خلال شهر يناير سنة ١٨٧١

ينظم أشعارها الإيطالية شاعرٌ يختارهُ مسيو ڤردي

ولا يكلف مسيو ڤردي الحضور الى القاهرة لمراقبتها وحضور مراجعاتها، بل يمكنهُ أن يرسل من قبله شخصاً يختارهُ لإدارة العمل وإعداده حسب رغائبه اذا وجد ذلك ضرورياً

بعد تمثيل عائدة في القاهرة يحقُّ لمسيو ج. ڤردي أن يمثلها في أوروبة على المسرح أو المسارح التي يختارها

يختار مسيو ڤردي في جوقة التمثيل الإيطالية الموجودة في القاهرة الممثلين الذين يقومون بأدوار الرواية

الموسيقى والكلام في رواية عائدة يكونان في مصر ملكاً تاماً لسموّ الخديوي

يحفظ مسيو ڤردي لنفسه ملكية الكلام والموسيقى في سائر أقطار العالم

يرسل مسيو ڤردي الى مصر، أو يسلم في باريس في الوقت المناسب، الى مندوب سمو الخديوي نسخة ملحنة من موسيقى « عائدة »

يتقاضى مسيو ڤردي مقابل هذا العمل مبلغ ١٥٠ الف فرنك

يُدفع هذا المبلغ على قسطين: خمسين الف فرنك يوم توقيع الاتفاق، ومئة الف فرنك يوم يسلم مسيو ڤردي أو يرسل الى سمو الخديوي موسيقى عائدة

كتبت من هذا العقد نسختان في باريس في ٢٩ يوليو ١٨٧٠

مقرٌّ بما فيه

الامضاء: ا. ماريت

أقبل هذا العقد مع التعديلات الآتية :

اوّلا : الدفع يجب أن يكون ذهباً

ثانياً : اذا حدث حادث غير منتظر مهما كان ولا علاقة لي أنا بهِ أعني لغير تقصيرٍ مني فلم تمثّل الأوبرا في القاهرة خلال شهر يناير من سنة ١٨٧١ ، يكون لي الحق في تمثيلها أينما شئت بعد مضيّ ستة أشهر (من ذلك التاريخ) الامضاء : جوزبي فردي

الى القراء

كان في النية — كما وعدنا القرّاء — أن نخصّص هذا الجزء من « الزهور » بأبحاث أدبية اجتماعية عن حالة « مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب » كما خصّصنا الجزئين ٦ و ٧ من السنة الاولى لهذه المجلة بموضوع « مصر وسورية » وذلك رغبةً منّا في زيادة القراء معرفة بالأقطار العربية وأخبار نهضتها الفكرية . على أنه لم يتيسر لنا تهيئة جميع المعدات اللازمة بالنظر الى صعوبة الحصول على المعلومات التي يقتضيها الموضوع . فرأينا ، من أجل ذلك ، أن نؤجل إصدار الجزء الموعود بهِ ، ريثما تصلنا التفاصيل والمعلومات التي طلبناها من أنحاء مختلفة ، فتتوافر لدينا المعدّات اللازمة لجعل البحث مستوفياً يُرضي القراء ويفيدهم ؛ وسيتمّ لنا ذلك عن قريب ، إن شاء الله

تجاه البحر

ذهبتُ الى الاسكندرية أصطاف . . . أستغفر الله : كبُرَتْ كلمة الاصطياف بواسع معناها على ما يمكنني من سوانح الفراغ

بل ذهبت لقضاء أيام ألتمسُ فيها راحةً من عناء الأعمال . فلمَّا بلغتُ النَزَلَ كان أوَّل مطلبٍ لي أن أرى البحر ؛ فتمشيت اليهِ ،وحاذيت إفريزهُ الجديد ، متخطرًا على رَسلي ، حتى انتهيتُ الى حدّ الرصيف غرباً فعمدتُ الى صخرةٍ وثويتُ عليها

ثويتُ مفترجاً متخليّاًمتروّحاً

غير أني لم ألبث أن وجدتُني قد أُخِذت

أُخِذت بمحاسن ما أرى ، واغتربتُ عن نفسي ساعةً . فلمَّا عدتُ من غربتي ، حسبتُني هيكلاً يتلهَّب بين تلك البسطةِ المائيَّةِ التي تحيط بي

لم يكن إلاَّ أن رسوتُ بجسمي مطِلاً على ذلك الفضاء المتحشرج اللين ، المتضرّب المتلوّن ، حتى مضى نظري طافياً فوق اللجج ، طاوياً أبعادها ، ماماً بآفاقها . وتدافعت خواطري متخذةً من أشعة النظر أسباباً ترتقي عليها أو سفائن تستقلها

فارقَت جسمي كما تفارقُ النحلُ الخليَّة ، وانصرفتْ أشتاتاً بين السماء والماء

إنَّ للخواطر جنىً عذباً تجنيهِ من آيات الماء الملحِ . . جنى معهُ

التعب، وتعبهُ هو الراحة، على حدّ قول القائل [1]

إنما الراحة تبديـلٌ لنوع التعَبِ
والتداوي نَصَبٌ يُشفى بهِ من نَصَبِ

ما صفةُ ذلك الجنى . . ؟

لا تكلفوها شاعراً قديراً، ولا كاتباً نحريراً، ولا حكيماً خبيراً: بل ليسأل كلٌّ منكم نفسهُ عما أحسّ وتصوَّر حين جلسَ الى البحر مثل تلك الجِلْسَة.

جنيت من تلك الرحلة الفكرية تعباً مُريحاً، وأردت تدوينَ ما كسبهُ ذهني من محصولها، فعجزت عن أقلّهِ، ولم يسعني سوى أن أتنفس الصعداء بهذا النداء:

أيها البحرُ الشائقُ المهيب:

ماذا يبلغ علمُ إنسانٍ جاهلٍ ضعيف من أسرار جلالك وجمالك؟

اذا طغَت الموجـةُ من أمواجك فاستجمعَتْ خضراء، وانحذفت رابيةً شماء، تأخذ العنان بعُفرتها البيضاء، فأيّ فكرٍ يُكبرُها إكبارَها، وإن هي منك إلاّ أُلعوبة تجدُّ كلّ ثانيةٍ، وأعجوبة بيناهي الأولى اذا هي الثانية

فاذا ملك النفسَ وملأ الحسّ إعظامُ تلك الآياتِ، فما الذي تفعله الرّوعةُ بالمتطلّع حين تهبطُ الرابيـة، وتنفغر لها الهاوية، فتقصف وهي متداعية، حتى تَنِشّ نشيشاً، وقد تكسّرت الى ألوف أجزاء من الماس

(١) هو نفس صاحب المقالة

المتشعّب واللؤلوء والمختلف النضار الساكب أو المتبسّط والجمان المصوغ أو المتناثر

فاذا التمس العقلُ مزيداً وتعمّق الى مضطرَبِ الذُرَيرات ثما حيرتهُ ودهشتهُ لدى كل قطرةٍ، وفي القطرة جزَيئاتٌ لا تُعَدُّ: هذه تبسِمُ وردية، وتلك ترقص لازوردية؛ إحداها تحجلُ محمرّة، وأختها تزحفُ مخضرّة؛ بعضها ينظرُ باللُّجَين شزراً، وبعضها يُضمِرُ النارَ ويصفو مفترّاً

أيها البحر الشائقُ الجميلُ!

تُجاهك لا يحسنُ إلاَّ التعجُّبُ والسكوت؛ وانَّ مع السرور برؤيتك لأسفاً دوياً من أنك أنت أيضاً حيٌّ وأنت أيضاً ستموت

خليل مطران

أين أقام في مصر

العلماء الذين صحبوا نابليون بونابرت

كان مسيو جورج لجران Georges Legrain قد قدَّم الى المجمع العلمي المصري في شهر مارس سنة ١٩١٣ درساً عن منزلٍ في القاهرة عاش فيهِ فريقٌ من العلماء الذين رافقوا بونابرت الى مصر، وهذا المنزل لا يزال محفوظاً الى اليوم وهو قرب ميدان الناصرية في شارع الكومي عند آخر حارة حسن كاشف الواقعة بين مدرسة الناصرية ومكتب البوستة. وكان في سنة ١٧٩٨ إبان الحملة الفرنسوية مُلكاً لابراهيم السناري الأسود، وهو اليوم ملك الأوقاف. وقد تمنى مسيو لجران على المجمع العلمي المصري أن يتخذ الطرق اللازمة لحفظ هذا الأثر من الدمار. فأجيبت أمنيتهُ وعيَّنت لجنة «حفظ الآثار العربية» مبلغاً من المال للشروع

في ترميم المنزل . وفي آخر أغسطس الماضي اجتمع في المنزل نفسهِ فريقٌ من الجالية الفرنسية يتقدمهم مسيو فوشه وكيل معتمد فرنسة ومسيو كرترون قنصلها في مصر فألقى عليهم مسيو ليجران خطاباً [1] نلخصهُ في ما يأتي :

هذا المنزلُ القديم الآن كان حديث البناء عندما فتح القائد بونابرت مصر سنة ١٧٩٨ . فإن البنائين والرسامين كانوا قد أتموا تشييدهُ ونقشهُ منذ مدة يسيرة . وهذه المِطفرة الناشفة الآن كانت تُلطّف الهواء ؛ والطنافس الثمينة تفرش هذا الرخام الأبيض ، والمقاعد حول هذه القاعة تنتظر سيّد المنزل . وهو ابرهيم السنّاري الأسود وكيل مراد بك الشهير الذي كان ينازع ابرهيم بك الكبير سيادة مصر في ذلك العهد

وكان ابرهيم السناري الأسود كما يدلُّ اسمهُ قاتم اللون أميَل الى السواد منهُ الى السمرة . ويؤخذ من تاريخ الجبرتي أنهُ وُلد في دنقله حوالي سنة ١٧٧٠ ؛ فهجر بلاده وهو يافع ، ونزل النيل حتى بلغ القاهرة . فلم يجد فيها سبيلاً لكسب معاشه ، فتابع السير حتى المنصورة حيث اضطر ان يكون بواباً في أحد المنازل

على أن ابرهيم كان على جانبٍ من الذكاء فتعلم القراءة والكتابة ثمَّ التركية والحساب . وانصرف من ثمَّ الى الفنون السحرية ، فأصبح أشهر من « قال البخت » أو أعدَّ الطلاسم والتعاويذ . ونال حظوةً في عيني المملوك الشابوري ، فاستصحبهُ الى الصعيد ، حيث توصل ابراهيم الى التقرُّب من مراد بك . فكان ذلك بداية افترار ثغر الدهر لهُ . ولم يلبث

(١) أهدى بنا صورة هذا الخطاب مسيو پول تريبيه صاحب مكتبة جيله :
Librairie Gillet,. P. Tribier, Successe

أن أصبح صديق سيده وموضع ثقتهِ ، فغمرهُ هذا بالهدايا والنعم . ولمّا نزل مراد في الجيزة (في السراي التي قامت محلها اليوم اصلاحية الاحداث على طريق الأهرام) عيّنَ السناري وكيلاً له في القاهرة . فكان ابراهيم يفاوض أمراء المماليك باسم مولاه ، وصار منذ ذلك العهد مسموع الكلمة بعيد النفوذ

وكان له في القاهرة أبنية عديدة عند ما صحّت عزيمتهُ على بناء هذا المنزل الذي نحن فيهِ، ولم يدّخر وسيلةً في توفير أسباب الهناء والرخاء في منزله الجديد، ويمكننا أن نتثبَّت ذلك بالعيان مماَّ بقي أمامنا من الآثار، وان كان قد ذهب معظمها ولعبت بهِ يدُ الدهر التي لا تُبقي ولا تَذَر .ولو قدرت هذا الجدران على الكلام لافادتنا أنهُ عند انتشار خبر وصول الفرنسيين الى القطر بقيادة الجنرال بونابرت واستيلائهم على الاسكندرية ، ترك مراد بك مزاحِمَهُ ابراهيم بك يحشد رجاله بالقرب من بولاق ، وجمع هو جموعهُ وزحف لمقابلة الفاتح . وفى ١٤ يوليو١٧٩٨ تقابل الفريقان في شبراخيت ، فولى المماليك الأدبار . وبعد ثمانية أيام نازلهم بونابرت في انبابة حيث توجد الآن المحطة الحالية . وفي مساء ذلك اليوم نام بونابرت في سراي مراد بك عدوّهِ المغلوب . أما مراد بك ففرَّ الى الصعيد؛ ولحق ابرهيم السناري بسيدهِ ولم يفارقهُ مدة الثلاث سنوات التي ظلّ يناوش الفرنسيين أثناءها . وهكذا ترك السناريّ المنزل الذي نحن فيهِ

وعهد بونابرت بعد انتصاره هذا الى لجنة في أن تختار منزلاً له

ولأركان حربهِ . فوقع اختيارها على منزل محمد بك الألفي وكان قد تمّ بناؤه منذ ثلاثة أسابيع فقط، وكان هذا المنزل قائماً شمالي ميدان الأزبكية بين فندق شبرد والنادي الفرنسي الحاليين . ولا صحة لما يُروى عن أن في القاهرة اليوم منازل عديدة قد سكن فيها بونابرت . ولكن المرجح أن القائد الفرنسي ذهب الى الديوان الأكبر الذي لا يزال منهُ بعض حجر في شارع الرّويعي وشارع البوزكي فوق محل سبيرو؛ وقد زار بونابرت أيضاً منزل الشيخ السادات والشيخ البكري ، ولكنني لم أجد قط ما يدلّ على أنهُ اتخذ لسكنه محلاً غير منزل الفي بك

أمّا الحاشية العسكرية والملكية فقد اتخذت لسكناها سرايات البكوات والماليك حول الأزبكية ، وقد درست آثارها كلها

وكان مع الحملة العسكرية بعثة علمية مؤلفة من ١٣٥ عضواً ولم يكن بدٌّ من ايجاد منازل لهم وللمجمع العلميّ المصريّ الذي ألّفوه . فوقّع بونابرت أمراً صريحاً بهذا المعنى يقضي باسكانهم بقرب المعسكر العام بالأزبكية . ولاندري ما الذي حال دون تنفيذ ذلك الأمر. على أن المقرّر أن « مونج » و « برتوله » و « كافارلي » قصدوا الى السيدة زينب ؛ واحتلوا منازل عديدة كان قد تركها الماليك أنصار مراد بك

وكان أجمل هذه البنايات منزل حسن بك الكاشف الذي قامت على أنقاضهِ مدرسة الناصرية الحالية . وكان تجاه هذا المنزل قصرٌ فخم لقاسم بك حيث يوجد الآن مكتب البريد الجديد، ومن الجهة الثانية للشارع كانت حديقة متسعة الأطراف والى جانبها سراي لعلي بك وقد

محا معول الهادمين كل هذه الآثار، ولم يبقَ إلاّ منزل ابراهيم السناري الذي نحن فيهِ الآن

هذه هي المنازل التي سكنها أعضاء لجنة العلوم والفنون التي رافقت الحملة الفرنسية . فاتخذ قصر حسن بك الكاشف مقرًّا للمجمع العلمي، وحوّلت حديقة قاسم بك الى معرض للتاريخ الطبيعي ، فجمع فيها العالم « جوفروى سانتهيلير » عدداً كبيرًا من الحيوانات ، واستنبت البذور التي قد استحضرها من فرنسة . وكان هناك أيضاً مكتبة عمومية يرتادها من يشاء ، ومعامل كيماوية كان يُجري فيها العالم برتوله تجاربهُ ويلقي دروسهُ ، فأمّها الكثيرون من الوطنيين وأخذوا يدرسون مدنية الغرب . وأقام « كونته » الى جانب المعامل ورشاً أخرجت للمستعمرة الجديدة كل ما تحتاجهُ من آلاتٍ وأدواتٍ ومعدّات . وكان قصر قاسم بك من نصيب المغني « ڤيلوتو » الذي درس أصول الموسيقى العربية على أربابها ، وألّف فيها وصنّف

وسكن سائر علماء الحملة من فلكيين ومهندسين ومستشرقين وغيرهم حول تلك البقعة

أما منزل السنارى هذا فوضع تحت تصرّف المصوّر « ريغو » لأن هذه القاعة الفسيحة كانت فى غاية الموافقة . وكان بونابرت قد عهد الى ذلك المصوّر فى تصوير أعيان البلاد ووجهائها . وفى هذا المكان رُسمت صور الشيخ السادات والشيخ البكري وغيرهما من أعيان الديوان الكبير والديوان الصغير . وكان نابوليون وهو منفيّ في جزيرة القديسة هيلانة

يذكر الرسوم البديعة التى زين بها المصوّر ريغو سراياه فى الأزبكية

وحدث لريغو فى هذا المنزل حوادث متنوّعة فكان السذّج ينظرون اليه كأنه ساحرٌ ويشيعون أن أعضاء بشرية معلقة الى حائط القاعة التى يسكنها مشيرين بذلك الى الصور العديدة التى كانت عنده. واتفق يوماً أنه أراد تصوير أحد النوبيين القادمين الى مصر، فرضي النوبي بذلك ولما جلس المصوّر أمامه. ومزج الألوان. وأخذ يرسم على القماش تقاطيع الرجل وهيئته، قام هذا مذعوراً وخرج مستجيراً من شرّ ابليس

وكان جماعة العلماء يعيشون فى راحةٍ وصفاء منصرفين الى أبحاثهم ودروسهم، الى أن حدثت فتنة القاهرة فى أواخر اكتوبر سنة ١٧٩٨، فوجدوا أنفسهم منفصلين عن المعسكر العام. وكان عندهم شيء من السلاح للدفاع. على أنهم كانوا قليلي الخبرة في استعماله؛ ففكّروا هنيهة في أن يتركوا مقرّهم ويلجأوا الى الأزبكية، ولكنهم خافوا على المكتبة والمجموعات العلمية من أن تذهب فريسة الثائرين، فآثروا البقاء حيث كانوا وإن عرّضوا حياتهم للخطر، وتحصّنوا في المنازل وأقاموا الخفراء عند مدخل شارع حسن كاشف وقرب سبيل السيدة زينب، الى أن تمكّن الجنرال « لانّ » من نجدتهم واعادة المياه الى مجاريها

وبعد سكون الفتنة رجع العلماء الى أعمالهم حتى يناير سنة ١٨٠٠ فسافروا الى الاسكندرية على نية الرجوع الى فرنسة بموجب اتفاقية العريش. فحال دون ذلك نقض الاتفاقية. ثم حدثت موقعة المطرية،

وثورة القاهرة الكبرى وعودة ابراهيم بك الى العاصمة فاضطراه الى مغادرتها لمعاودة القتال . وهكذا رجع العلماء ثانيةً الى المنازل المتقدّم ذكرها ، ولكنَّ إقامتهم هذه المرة كانت أشبه شيء بالمنفى . وجاء الطاعون فزاد موقف الفرنسيين حرجاً . ولما غلبَ القائد « مينو » وتقهقر الى الاسكندرية ، أصدر القائد « بليار » نائبة فى القاهرة الأمر الى العلماء بأن يوافوه الى القلعة حيث يكونون بمأمنٍ من الطوارئ . فرفضوا بتاتاً لأنهم كانوا يشعرون بأنهم بين أصدقائهم الوطنيين فى حرز حريز . ولم يذكر العلماء قط أنهم وجدوا بين المصريين رجلاً واحداً أساء اليهم أو لم يحسن معاملتهم . وظلوا كذلك الى أن جلت الحملة الفرنسية نهائياً عن الديار المصرية

أما ابرهيم السنارى فانهُ عاد الى منزلهِ هـذا ، ولكنهُ لم يذق فيه الراحة طويلاً ، لأن القائد العثمانى لم يدّخر وسعاً فى إبادة سلطة المماليك وتوطيد سلطة الباب العالي فى مصر ، وقد روى لنا الجبرتى مقتل السنارى فى الاسكندرية . ولكان هذا الرجل اليوم نسياً منسياً لولا ان فريقاً من العلماء احتلوا منزله ، وهم الذين عرّفوا مصر القديمة الى العالم ، وذلك خير العلم والإنسانية

سُئل أعرابيٌّ : هل لك في الزواج ؟
فقال : لو استطعتُ لطلقتُ نفسي

عظة الحسون

عشيَّةَ يوم وقد أخذت عين الشمس المحمرَّة تغمض وتذبل، وقف الحسون على غصن صفصافة قد تدلّت أغصانها فوق جدول ماءٍ صافٍ؛ حيث اصطفت على ضفتيه الطيور على تباين أشكالها واختلاف أجناسها

قال الحسون وقد سرّه ائتلاف إخوانه الطيور حول ذاك الجدول، تستقي من مائه، ومن ثمّ تتفيأ بظلّ تلك الصفصافة دون أدنى حسد أو تنازُع:

« إخواني، كنت ظننتُ أن تفاوت طبقاتكم وأجناسكم يحدث بينكم شيئاً من القلاقل والمشاغب، ولكني والحمد لله رأيت خلاف ما ظننت، فكأن تعدد مشاربكم. وتشتت جماعاتكم، وتباعد مساكنكم، كل هذا لم يكن إلاّ دافعاً لكم لتسلكوا سبيل الالفة والمحبة. فضلاً عن أنكم سمحتم لمثلي أنا ابن الشعب الصغير. فيكم بأن أعظكم كأني عظيمكم، فالمولى يوفقكم ويحميكم ويرزقكم بُرّاً وماءً

أما عظتي التي أعددتها لمثل هذا الاجتماع لتلق على مسامعكم في أوّل هذا الفصل فهي:

ترون ولا شك أن الربيع قد برز بحلته وظهر بحسن طلعته؛ وأخذت أنفاسه المنعشة تمرُّ مقبِّلةً مباسم الزهور، وزهور الثغور. وأخذتم أيضاً تشعرون بالواجب عليكم، وأنه يقتضي علينا أن نمزّق جماعاتنا المتحدة أفواجاً ونتفرّق اثنين اثنين؛ بحيث نتآلف أزواجاً « تصفيق أجنحة

وتغريد ألسنة » أرى أن السرور قد استفزكم وأنا أعذركم على هذا ، إذ ليس أشهى من قرب الأحباب ، ولا ألذّ من العزلة لعشيقين افترقا مدة فذاقا الأمرّين

أجل ، إننا سنفترق الآن لنجتمع غداً . نفترق الآن اثنين اثنين ، لنعود أربعة وخمسة ؛ نفترق الآن لكي نعشش فنعتاض مما أفقدتنا تعديات البشر القساة ؛ نفترق لنعلّم الانسان كيف يجب عليه أن يسعى لأولاده ، ويجتهد بمساعدة زوجته . نفترق لنصير أزواجاً أصحاب عمل وأرباب بيوت فنكون أعضاء عاملين في محيطنا الأدبي والمادّي . نذهب الآن ليفتش كل عصفور منا على عصفورة تناسبه وتعجبه ، فيحبها وتحبه ، ويتعاونان على تربية أفراخهما الصغيرة

إياكم أن يعتدي أحدكم على عصفورة صاحبه ؛ لأن ذلك يؤدي الى الخصام والمقاتلة . وقد قال الحكيم « الغيرة قاسية كالموت والمحبة عميقة كالهاوية » . إياكم أن يبقى أحد منكم دون حليلة ، لأنه يكون عرضة للانتقاد وإلقاء الشبهات ، والويل لمن تقع الشكوك عن يده ، ويقود أخاه الى عمل الإثم . اخواني ان الزيجة واجبة لازمة لا سيما وانها لا تكلفنا شيئاً نحن جماعة الطيور : بيت من القش اليابس ، وحبة حنطة من الحقل ونطرة ماء من النهر — هذا كلّ ما نتكلفه ، فلا نحتاج القصور ، لأن قصورنا الجدران العالية والأشجار الباسقة . ولا نطلب الرياش ، فكل ما في الطبيعة من تلك التي لم يلبس سليمان كواحدة منها هو لنا ، ولا نطمع بالحلي ، فان ملابسنا لا تتغير فهي ثابتة مثل قلوبنا

تناسلوا وتكاثروا ، وعيشوا اثنين اثنين طول هـذا الفصل بمحبة وأمانة ؛ وليرعَ بعضكم بعضاً ، وليكن كلٌّ منكم أميناً على عهـد زوجته ، لا تخونوا لأن الخيانة من طباع اللئام . أوصوا فراخكم بأن يحبوا فراخ سواكم لأننا بدون محبة ووفق لا يمكننا أن نعيش ونحفظ كياننا

قبل أن نفترق الى أعمالنا ألفت أنظاركم الى شيء مهم . وهو أنهُ غداً يأتي الأولاد . فيخربون بيوتنا ويسرقون أفراخنا ويأكلونهم : ولو كنت ممن يميلون الى فعـل الشرّ لقلت لـكم : افقأوا أعينهم : ولكن لا . فهذا يضرُّ بنا لأن ابن آدم حقود ، فتجنبوا البشر كثيراً ، لأنهم اذا كانوا يقتلون ويأكلون بعضهم بعضاً ، فكيف تكون حالهم معنا ؟ . لا تتمثلوا بهم . اذ يأتون اليكم وبينهم المسيحي والسنيّ واليهودي ، وكلهم قد اتفقوا على الشرّ والاعتداء عليكم . أقول لـكم اتحدوا . ولكن على الخير لا على الشرّ . فكما انهم يتحدون على الشرّ دون الخير كذلك أنتم اتحدوا ولكن على الخير لا على الشرّ

غداً يؤمّنـا الصيادون . فلنهرب : أتعرفون الى أين ؟ الى مكان لا تظنونه موافقاً وأميناً ولكنـه على عكس ما تظنون . غداً بعد ما يتم نتاجنا ، ويجتمع شتيتنا ، وتلتئم أسرابنا ، نقصد بلاد البلقان هناك يلهو عنا الانسان بقتل أخيهِ الانسان

مراد ابي نادر

ليس لكذوب مرؤة ، ولا لضجورٍ رياسة ، ولا لملولٍ وفاء ، ولا لبخيل صديق

الفضيلة

وجدتني يوماً من أيام هذه الحياة في عاصمةٍ من عواصم هذا العالم استفزتني فيها مشاهد متباينة أضحكنَ وابكينَ ؛ وظللتُ متجولاً في مشارعها وشوارعها ، وأنديتها وأوديتها ، كأني ناشد ضالةً وهل تنشد في ظلمات هذه المدنية الاَّ الفضيلة الضائعة لا بل (الضالة) لأنها هبطت من المحل الأرفع وهوت من الفضاء الى ثرى الغبراء ، ومن عالم النور والسيَّارات والشموس ، الى عالم الظلمة ظلمة الفضاء والعقول والنفوس ، ونزلت من السماء سماء الصمت والسكون والراحة الأبدية ، الى حضيض جلبة الانسان ، وعجيج الحيوان ، فضلَّت هـذه الفضيلة وأضلَّت . ضلَّت حين لم تجد سكناً تأوي اليهِ في جديد مُستقرّ اختارته ، وعرفت انها التائت بحمأة الخطيَّة ، وأضلَّت لأنها تركت الفلاسفة والشعراء حاطبين في الظلام . أضلَّتهم لأنها ربة عَبَدَها الناس، لا جميع الناس، ولكن عبدها الشاعر والفيلسوف ، وسجد لها الأدبيون والأخلاقيون وهم لا يدرون أين يضعون لها شطر الوجوه ، فضلُّوا وأضلُّوا كما فعلت الآلهة من قَبل . فيا لضلال العابد والمعبود !

ضائعة أنتِ أيتهـا الفضيلة وأنتم أيها الفلاسفة والشعراء واركان الحكمة والآداب كل منكم فضيلة أرضية ضائعةٌ ضياع فضيلة السماء في الأرض ؛ كل منكم فضيلة ضائعة ولكن ليست بأرضيةٍ كما قيل ، لأنكم أرواح سماوية ، وجواهر مجرَّدة ، هبطت مع الآلهة الى الأرض ، فضاعت

آلهتكم وضعتم معها أتم في ثنيات القرون . حقيقة كشفتموها ومثل ضربتموه هو ان الأرض الخبيثة لا ينبت فيها الطيب بل الخبيث

الأرض الخبيثة تبخل على الزهرة بشيء من قواها الحيوية فتخرجها ضعيفة القوام لا تقوى على الفواعل. تتأثر حتى من النسيم البليل ، وتحرقها حتى حرارة شمس الخريف المعتدلة ، ثم انها تودع الحياة غير شبعانة من الأيام كأنها أمل في صدر الفتاة ما عتم القضاء ان رماه باليأس فأطفأ نوره

اما الأشواك فلها من التربة السوداء كل حياة تجعلها راسخة الجذور رسوخ حب الأثرة في نفوس الجبارين ، وتبرزها محددة الرؤوس كأنها حراب الجنود المسخرة لتدمير الشعوب الضعيفة ، وتكونها جاثية على الرمال كأنما هي رؤوس الأرواح الشريرة نافرة من بطون الأرضين على وجه البسيطة

الفضيلة تلك الزهرة الضعيفة القوام لا تلبث أشواك الاجتماع ان تقضي عليها . لأن نفوس البشر تربة خبيثة لا تغذي الازهار ولكنها تغذي الأشواك السامة ، تبسطها على طريق المصلحين فتدمي أقدامهم ، وتملأ بها سبيل التعساء فتزيد آلامهم . فيا تعست تلك التربة الخبيثة وتعس من ورثها الجناة الآثمون !

الفضيلة زهرة عطرة لا تحب أن تخرجها الأرض ، لا بل لا تحب هي ان تخرج من الأرض ، لأنها لا تريد أن تتغذى بعناصر أشقياء هذا العالم تدكهم عروش الظالمين ، وتحشرهم في الأجداث المظلمة ، فتحلهم الطبيعة غذاء لها ، فبئس غذاء الأشواك لا غذاء الورود ، وبئست تلك

الهياكل المحنطة التي أنفوا عليها حتى من فعل الطبيعة ، والتي تحب الكبرياء حتى وهي في أجداثها العميقة ، والتي أقامت من الأهرام دليلاً على الجبروت

الفضيلة زهرة لا تحب أن تستمد من هواء هذه الأرض لأن هذه أنفاس وتلك حسرات ممتزجة بجواهره الفردة . نفثات صدورٍ وآلام ، وحسرات كرام، لا تحب أن تنمو عليها تلك الزهرة الطاهرة، لأنها لا تريد أن تجتذب من الهواء آلام البشر وحسرات الانسانية الشقية ، ولا تحب أن تعيش في محيط تلك الأمواج الاثيرية التي يبعثها أنين المظلومين ، وعجيج الفقراء ، وأصوات الحزانى

حقاً ان الزهرة قصيرة مدى الحياة لأنها شاعرة حسّاسة ذات ضمير ووجدان لا يوجدان في ظواهر هذه النفوس البشرية ، فلذلك تتأثر وتتألم وتذبل فتموت . فسلام على الزهرة !

ما أشبه تلك الزهرة بالفضيلة ، ما أشبهها بتلك التي تخالج صدر الأديب وتعالج نفس الفيلسوف ، تريد أن تنمو لتكون فيّاضة الوجود على العالم بأسره ، فتمنعها الرذيلة فيموت حاملها وتموت هي قصيرة مدى الحياة بموته، فيا لرزية الانسانية بفقدكِ أيتها الفضيلة !

(النجف) محمد رضا الشبيبي

في رياض الشعر

الى الأمير عمر باشا طوسون

تألفت في مصر جمعيتان لمدّ يد المساعدة للدولة العثمانية وتخفيف ويلات القتال في الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية ، وهما جمعية «إعانة الدولة» وجمعية «الهلال الاحمر» وقد ترأس الاولى دولة الأمير عمر باشا طوسون ، والثانية دولة الأمير محمد علي باشا ، فطاف الأميران البلاد مستنهضين الهمم ، مستندين الأكفّ ، فبذل المصريون المال وكل أنواع المساعدة بكرمٍ وسخاء ، فاستطاعت جمعية جمع الإعانات إمدادَ الدولة بما فرّج كربتها وسهّل عسرها ، وتمكّنت جمعية الهلال الأحمر من تضميد جروح المقاتلين وإسعاف المنكوبين ومؤاساتهم ، مما رفع قدر مصر في عين الإنسانية ، وخلّد ذكر أُمرائها الفخام وأبنائها الكرام ، وجعلهم مضرب مثلٍ إذا ما ذُكر الكرم والمروءة

ولقد كان أبسط الجميع كفاً ، واكرمهم يداً ، وأبعدهم عزمةً دولة الأمير الخطير البرنس عمر باشا طوسون ، فجاد بالمبالغ الطائلة من مالهِ الخاص ، وبذل ما له من النفوذ البعيد وما عُرِف بهِ من الهمة العلياء لجمع الإعانات للجيش العثماني ، حتى أُعجب الجميع بسخائهِ وحميّتهِ ، وإن كانوا قد عرفوا دولة الامير سبّاقاً الى كل مكرمة وتعوّدوا أن يروا له في كل مأثرةٍ يداً

وقد أعرب عن هذه العواطف كبير شعرائنا وأستاذهم — سعادة

اسماعيل صبري باشا — بأبياتٍ كالذهب الأبريز رونقاً وجلاءً ، فسألناه أن نحليَ بها جيد « الزهور » اعترافاً بمآثر الأمير ، وحفظاً لهذا الشعر الجميل ، فأجاب ملتمسنا ، وهذه هي الأبيات :

لك الإمارةُ ، والاقوامُ ما برحت ... بكلّ عالي الذرى في الكون تأتمرُ
لو لم تَرِثْها لما ألقت أعنّتها ... الاَّ اليك خلالٌ كلها غررُ
يا ابنَ الأُلى لو أُطلّوا من مضاجعهم ... يوماً عليك لقالوا : إيهٍ يا عُمَرُ
أعدتَ أيامهم في مصرَ ثانيةً ... حتى توهَّم قومٌ أنهم نُشروا
وسرتَ سيرتهم حتى كأنهمُ ... اذا خطرتَ بأرضٍ مرّةً خطروا
للهِ درُّك كم نبَّهت من هممٍ ... تثني على أهلها الآصال والبكرُ
وكم تعهدتَ جرحى من أسودِ وغىً ... ان يكسِرِ الدهرُ عن أحداثهِ كشروا
مستنجداً من بني مصر أُلي شممٍ ... اذا رأوا ثلمةً في حوضهم جبروا
مستهمياً هامياً والنيلُ في وجلٍ ... من أن تجودَ بهِ أيمانكم حذِرُ
حتى تفاهمتِ الأرحامُ واذَّكرت ... ما بينها الأهلُ والخلاَّنُ والأسرُ
وآذنَ البرُّ بالسقيا وما فتئت ... منهم ومنك صنوفُ البرّ تنتظرُ
وحرَّكت كلَّ كفٍّ بالندى مِقَةٌ ... حتى تعجبتِ الأنهارُ والغدُرُ
والناسُ ان قام يستسقي الكريمُ لهم ... سحائب الفضل، بشّرْهم فقد مُطِروا
أبى علاءُ سعيدٍ أن يشابههُ ... الاَّ ابنُ دوحتهِ ان قام يفتخرُ
ما زال يحمدهُ رائيك مذَّكراً ... والأصل بالفرعِ ان حاكاهُ يذَّكرُ

اسماعيل صبري

﴿ رثاء ڤردي ﴾

نشرنا في صدر هذا الجزء كلمةً عن « ڤردي » وحياته وروايته « عائدة » ، ونتحف القرّاء الآن بأبيات غرّاء ، نظمها أمير الشعر والالهام في رثاء أمير الانغام ، قال :

فتى العقلِ والنغمةِ العاليه　　مضى ومحاسنه باقيه

فلا سوقةٌ لم تكن أنسهُ　　ولا ملك لم تزنْ ناديهْ

ولم تخلُ من طيبها بلدةٌ　　ولم تخلُ من ذكرها ناحيه

يكاد اذا هو غنّى الورى　　بقافيةٍ ينطقُ القافيه

يتيه على الماس بعضُ النحاس　　اذا ضمَّ ألحانهُ الغاليه

وتحكم في النفس أوتارهُ　　على العود ناطقةً حاكيه

وتبلغ موضعَ أوطارها　　وتغشى سريرتها الخافيه

وكم آيةٍ في الاغاني لهُ　　هي الشمس ليسَ لها ثانيه

اذا ما تنادى بها العازفون　　قل البرق والرعد من غاديه

فان همسوا بعد جهر بها　　تخفق الحليّ على الغانيه

لقد شاب «ڤردي» وجاز المشيب　　و « عَيدا » شبيبتها زاهيه

تمثّل مصرَ لهذا الزمانِ　　كما هي في الأعصر الخاليه

ونذكر تلك الليالي بها　　وننشد تلك الرؤى الساريه

ونبكي على عزّنا المنقضي　　ونندب أيامنا الماضيه

فيا آل ڤردي نعزيكمُ　　ونبكي مع الأسرة الباكيه

فقدنا بمفقودكم شاعراً　　يقلُّ الزمانُ لهُ راويه

شوقي

﴿ شاعرةٌ تهاجرُ شاعرا ﴾

عجباً أشاعرةٌ تهاجرُ شاعرا تُمسين ناسيةً وأُمسي ذاكرا
إن الملائكَ لا تكونُ هواجرا فهل الملائكُ كالحسانِ هواجرٌ
فلكم سعى فكري لدارِكِ زائرا ان كنتُ لا أسعى لدارِكِ زائراً
أضعافَ ما هو صانَ منهُ حاضرا وأخو الوفاء يصونُ منـهُ غائباً

* * *

يا ليتني في الروض أصبحُ طائرا يُصبيكِ طيرُ الروض في ترجيعهِ
نفساً تظلُّ لها النفوسُ زوافرا ويهزُّ منكِ الزَّهرُ في زفراتهِ
وقضيتُ دهري بالمحاسن حائرا قد عشتِ دهرَكِ بالمحاسن صبَّةً
أبداً ترينَ من المشاهد ما أرى هذا اتحادٌ في الرغائبِ والهوى
لله ساحرةٌ تساجلُ ساحرا أنَّا اقتسمنا السحرَ فيما بيننا

* * *

انَّ الهوى يهب الحياةَ نواظرا لا بدَّ في هذي الحياةِ من الهوى
فتُنيمُ ساهرةً وتتركُ ساهرا ولقد تهبُّ عليـهِ يوماً سلوةٌ
يدعوه مؤنسهُ فيبقى نافرا يا ويحَ ذي قلبٍ يناجي مثلهُ
أو هاجرٌ ظلماً يعذّبُ صابرا قلبان : ذو صبرٍ يعاني هاجراً
كم جائرٍ في الحبّ يشكو جائرا متوافقانِ على الشكايةِ في الهوى

* * *

فليُمسِ قلبكِ في التصبر عاذرا ان كان قلبي في التصبرِ مذنبا
ويصير هذا العهد أخضر ناضرا سيعود ذاك الودُّ أبيض ناصعاً

ولي الدين يكن

﴿ الليالي الماضيات ﴾

نشرنا في الجزء الأخير من السنة الماضية في معرض الكلام عن رئيس الجمهورية الفرنسية الجديد – مسيو ريمون بوانكاره – ترجمة أبياتٍ (صحيفة ٥٣٦) نظمها يوم انتقال من حضن الحياة العائلية الى ميدان الجهاد والعمل؛ واقترحنا على شعرائنا ان ينظموها شعراً عربيًّا . فكان خير ما جاءنا من هذا القبيل الأبيات التالية وان كان ناظمها قد توسَّع في المعنى وتصرَّف بالأصل ، قال :

هي الأيامُ سلسلةُ الحياةِ　　وماضي العيش منها غيرُ آتِ
وقد جعل المهيمن من قديم　　مصيرَ العالمين الى المماتِ
وليس بخالدٍ للناس شيءٌ　　سوى حسناتهم والسيئاتِ
وأعمالُ الفتى ان مات كانت　　ممثِّلةً لهُ احدى الصفاتِ
يكرِّرُ ذكرها التاريخ دهراً　　وترويها أحاديثُ الرواةِ
وخيرُ الناس من يحيا سعيداً　　سليمَ العِرض من غمز العداةِ
رغيداً عيشهُ ما دام حيًّا　　وأيُّ فتىً كذلك أو فتاةِ
اليكِ اليكِ يا دنياي عنّي　　فإني قد سئمتُ من الحياةِ

* * *

وما أسفي على عيشٍ رغيدٍ　　ولا وقتٍ صفا من حادثاتِ
ولا أسفي على كسلٍ مضرٍّ　　يسمَّى راحةً عند الوُناةِ
ونفسي لم تكن ان غادرتني　　دواعي البشر تأسى للفواتِ

* * *

ولكني أسفت على سماء　　صفت في الصيف من كل الجهاتِ

ونارٍ أصطليها في شتاء ودفء في الليالي الباردات
واخوانٍ صفوا وأبٍ ودودٍ وخلٍّ ذي وعودٍ صادقاتِ
ذوائبَ أسرةٍ وسراة قومٍ وأخوة شدّةٍ وبني ثقاتِ
وأمٍ من ذوات العَطف تحنو على طفلٍ حنوَّ المرضعاتِ
تبيت الليل ساهرةً عليـهِ ونام من العشيِّ الى الغداةِ

* * *

وأيامي الجميلةُ قد تقضّت وولّت بالشبيبـة مدبراتِ
على أنَّ التأسّفَ ليس يُجْدي على تلك الليالي الماضياتِ

بغداد كاظم الدجيلي

﴿ استبداد واستبداد ﴾

يَكرُمُ المرءُ مستبدًّا بخصمٍ حيث لاقى كفوًا لهُ فاستبدَّا
فاذا ما استبدَّ يوماً بخصمٍ غير كفوءٍ لهُ اعتدى وتعدَّى

خليل مطران

﴿ تحت صورة شمسية ﴾

سرقتِ بحيلةٍ يا شمسُ رسمي فأشرقَ زاهياً غضَّ الإهاب
اذا وافى المشيبُ أقولُ فيهِ : « على رُغمِ الزمانِ أرى شبابي ! »

سليم دموس

الصحافة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب . والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشتغلون فيها . والمراد الآن بالصحف أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في أوقات معينة . فانَّ فيها من تواريخ الأُول وأخبار الدول وفكاهات الروايات وغرائب الاكتشافات وأسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب الانتقاد وشؤون الاقتصاد وأخلاق الغرباء وعادات البعداء ما يغني عن التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم . ولذلك عوَّل الفضلاء على إنشاء الصحف ، بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل اليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين ، بعد ان كانت الأنباء تجاوز الأيام العديدة للوصول من مكان الى مكان آخر مجاور لهُ . فتأتي مختلَفاً فيها لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

وأوَّل من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي . واليهِ يرجع الفضل في اختيارها ، فقلدهُ سائر الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في أول عهدها « الوقائع » ومنها جريدة « الوقائع المصرية » كما دعاها بهِ رفاعة بك الطهطاوي . وسُميت أيضاً « غزتة » نسبة الى قطعة من النقود بهذا الإسم كانت تباع الصحيفة بها فعرفت كذلك . وقيل أيضاً انَّ أول صحيفة ظهرت في

البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى « غزتة » فشملت هذه التسميـة كل صحيفة بلا استثناء . ولما نشأت الصحافة العربية أُطلقت عليها لفظة غزتة لأنَّ هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا أثر لها لدى كتابهم الأقدمين

ولما أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ « حديقة الأخبار » في بيروت أُطلق عليهـا لفظة « جرنال » وهي كلمة فرنسية معناها « يومي » أي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينا كانت جريدته أسبوعية

وإليك ما كتبهُ أديب اسحق في نبذة لهُ عنوانها « مباحث في الجرائد » قال : « ولا مناسبة بين الجرنال وبين الجريدة إلاَّ أن يقال انهُ أُطلق أولاً على الصحائف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليهِ ثمَّ عممهُ الإِصطلاح فعرِفت بهِ الجرائد يومية كانت أو غير يومية »

ثمَّ رأى الكونت رُشَيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة « برجيس باريس » الباريسية سدَّ هذه الثلمة فاختار لفظة « صحيفة » وجرى مجراه اكثر أرباب الصحف في ذلك العهـد وبعده . فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب « الجوائب » في القسطنطينية ومناظر الكونت رُشَيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية إلاَّ أنهُ عقد العزيمة على استعمال لفظة « جريدة » وهي « الصحف المكتوبة » كما ورد في معجمات اللغة. ومن ذلك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحافيين بمعناها العصري

ومنهم من استعمل غير ذلك من المسمياَت كالقس لويس صابونجي السرياني صاحب « النحلة » الذى اتخذ لفظة « نشرة » بمعنى جريدة أو

مجلة . وهكذا صنع المرسلون الأميركيون أصحاب « النشرة الشهرية » و « النشرة الأسبوعية » في بيروت وغيرهم . ومن تلك المسميات أيضاً « الورقة الخبرية » أو « الرسالة الخبرية » وقد استعملتهما جريدة المبشر مع كثير الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا ومنها « أوراق الحوادث » وهو الاسم الذي أطلقه للدلالة على صحف الأخبار نجيب صوايا منشئ مجلة « كوكب العلم » في القسطنطينية

وكان الصحفيون لا يفرّقون أولاً بين الجريدة (Journal) وبين المجلة (Revue) في الاستعمال . ومن المعلوم أن الافرنج أطلقوا اسم المجلة (Revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ ابرهيم اليازجي ادارة مجلة « الطبيب » البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتورين بشاره زلزل وخليل بك سعاده أشار باستعمال لفظة « مجلة » وهي صحيفة علمية أو دينية أو أدبية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل تصدر تباعاً في أوقات معينة . فأثبتها بمعناها العصري وتابعته في هذا الإصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الأقطار العربية شيوعاً أجهز على المعنى الأصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الآن الى ذهن المطالع لدى عثوره على لفظة « مجلة » إلاَّ الصحيفة الدورية دون سواها ولا يطلق أحد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » إلاَّ اذا كانت تصدر تباعاً في آونةٍ معينة . ومع ذلك اذا طالعت المعاجم العصرية لا ترى فيها للفظة المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم

المهجور . هكذا توفق العرب المولدون الى وضع أسماء لمسميّات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على أهل هذه اللغة طابوه بأسبابه ودخلوه من أبوابه

وتختلف مواضيع الصحف باختلاف غايات أصحابها ونزعاتهم ومشاربهم فتارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً أدبية . وقس عليها العامية والفنية والإنتقادية والروائية والهزلية والتهذيبية والاخبارية والعمرانية والقضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد أصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبهُ بهذا المعنى قال : « الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها معارف البشر . وربما نصروها على فرع من علم بل على مبحث من فرع استيفاءً للبحث . وساعدهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم . . . بحيث لم تنقصهم في سبيلها النفقات التي هي لحياة الصحف كالغذاء لحياة الأبدان . فتكاثر عددها عندهم جدًّا حتى صارت فوائد العلم بها قريبة المنال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن يؤثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الأفرنج « الصحف الدورية » أو « الصحف الموقوتة » أعني (Presse périodique) لأنها تنشر شهرية أو أسبوعية أو يومية . بل منها أيضاً ما يصدر مرّتين في الشهر أو الأسبوع أو اليوم أو غير ذلك من المواعيد

فيليب دى طرازى

الحرب والسلم

افتتاح قصر السلام في مدينة « لاهاي »

لا يُنكر أحدٌ أنّ الحربَ مجلبةُ الدّمار والبوار، ومدعاةٌ لخراب العباد والبلاد، لما يتقدّمها ويصحبها ويليها من بذل الاموال وسفك الدماء وتخريب الأمصار. فهي من بقايا الهمجيـة ومن آثار التوحش. لذلك هبَّ قومٌ من دعاة الإنسانية يناهضون فكرة التسليح ويعملون على إبطال القتال بتعميم مبدإ التحكيم العام والإستناد اليهِ بدلاً من التعويل على السيف والمدفع. فسخر منهم الآخرون، وعدّوا أمنيتهم من قبيل الأحلام، وإن كانوا وإياهم متفقين على ويلات الحرب وفظائعها. ذلك لانهم يرون الحرب دائمة ما دام الإنسان ذا طمع، وقد يُدرج الانسان في كفنهِ، ولا يموت الطمع في صدره. والتاريخ شاهـد لا ترد شهادتهُ في هذا الموضوع. فان الحرب في نظرهم شرٌّ ولكنهُ شرٌّ متحتم الوقوع. على أن أنصار السلم لم يعبأُوا بهزء الهـازئين، ولا بتضييع الحوادث أحياناً لآمالهم بل ظلوا يكتبون ويخطبون ويسعون لنشر مباديهم، حتى أخذت فكرة التحكيم العام في المشاكل الدولية ترسخ شيئاً فشيئاً في الاذهان. ورأينا اكثر من مشكلة في هذه السنين تُحَلُّ عقدتها بالطرق السلمية، بعد أن كانت مثيلاتها فى الماضى لا تُحل إلاَّ بظبي الحراب وباشعال البارود

فكرة السلم العام خطرت لكثيرين من الفلاسفة والإجتماعيين منذ

زمنٍ بعيد، ولكنها لم تبرز بشكل حسيّ إلاّ منذ نحو ربع قرن . وذلك أنّ فريقاً من كتّاب الإنكليز، وفي مقدمتهم مستر ستِد صاحب مجلة المجلات المشهورة، رأوا وجوب تعميم هذه الفكرة . وأوحي الى البعض أن اسكندر الثالث قيصر الروس يميلُ ميلاً اكيداً الى إيقاف التسليح في العالم. فما كاد هذا الإعتقاد يتجسم في رأس مستر ستِد، حتى نهض يعمل بجدٍ واجتهاد لتحقيق تلك الأمنية . فكتب عريضة وقّعها من كل ذي مقام في بلاد الانكليز، وقدّمها الى حكومته ملتمساً منها فيها مخاطبة الدول في سبيل إيقاف التسليح وتحديده . فأرسلت وزارة الخارجية الانكليزية تلك العريضة الى القيصر

وبينما القيصر يتحفّزُ للعمل، نشبت الحرب بين الصين واليابان فكان من العبث محاولة إقناع الدول بايقاف التسليح، ودويّ المدافع يقصف في بعض إنحاء العالم، فاضطر القيصر الى تأجيل العمل وحالت وفاته دون متابعة الأمر . غير أن القيصر الحالي الذي خلفه لم يكن أقلّ منهُ رغبةً في ذلك فدعا الأمم الى السلام، ولبّت الشعوبُ نداءهُ . وكانت نتيجة ذلك عقد المؤتمر الأول في « لاهاي » عاصمة هولندة سنة ١٨٩٩

ثم أراد أحد ملوك المال، مستر اندرو كارنجي، أن يشترك مع ملوك السياسة في هذا العمل المجيد، وأن يضع لمشروع السلام أثراً خالداً، فوضع سنة ١٩٠٣ تحت تصرُّف حكومة هولندة مبلغ مليون ونصف مليون من الريالات لاقامة البناء اللازم لمحكمة لاهاي وإنشاء مكتبة عمومية لمحكمة التحكيم المستديمة . فسرّ ذلك حكومة هولندة وزاد

افتخارها باختيار عاصمتها مركزاً مستديماً للسلام ، وكعبةً تحجُّ اليها الآمال، فأرادت أن تشترك فى المشروع اشتراكاً فعلياً ، وتُظهر شكرها للمستر كارنجي على هبتهِ العظيمة، فقرّرت إنفاق مبلغ ٥٦ الف جنيه من خزانة الحكومة لابتياع خمسين الف متر مربع من حديقة كانت قسماً من المتنزه الملكي . فتم البيع فى آخر يوليو سنة ١٩٠٥

***

وقد تمَّ البناء الآن ، وجرى الاحتفال الرسمي بافتتاح قصر السلام فى الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي بحضور مندوبي الدول

وقد جاء هذا البناء فخماً ، لطيف الشكل ، خلواً من كل ما يدلُّ على العظمة الوحشية أو الحربية التي امتازت بها الأبنية الكبيرة حتى الآن . وقد زيّنت واجهة الدور الثاني من القصر بعدَّة تماثيل ترمز الى العلوم والمعارف العصرية والمزايا الإنسانية الراقية . وفى صدر البرج الكبير تمثال للتجارة، وآخر للصنائع ، وبين نافذتي الواجهة قامت تماثيل شتى من اليسار الى اليمين تمثّل « البلاغة » و « حسن الطوية » و « قوَّة الإرادة » و « السلطة أو القدرة » و « الدرس والبحث » و « الحكمة » و « الإنسانية » و « الثبات » ونُصِب الى جانبي نافذة القاعة الكبرى تمثالان يمثّلان العدل والقانون كأنهما حارسان يحرسانها . ونُصِب فوق كل ذلك تمثال « ملكة السلام » بشكلها المعروف وقد جعلت يديها على قبضة سيف مسلول ، لفّت حوله خريطةً مكتوبة إشارة الى الشرائع السائدة . وتحت هذا التمثال فوق الرتاج أسدان فاغران فاهيهما ، يفصل بينهما برج

يحرسانه رمزاً الى أنهُ لم تبقَ ثمت حاجة الى القوَّة الوحشيـة لحراسة الحصون وإنفاذ قرارات السلام

وهناك عدا هذه التماثيل الرمزية اربعـة تماثيل أخرى تمثل أربعة رجال عظام : أحدها تمثال هوجوجروتيوس أول مجاهد في سبيل الشرائع الدولية أهدته جميات السلام ؛ والثاني تمثال الملك ادورد السابع أهدتهُ جمعية السلام العام ؛ والثالث تمثال السر رندل كريمر الذي كان يعمل مع كارل ماركس ومازيني فى سبيل التحكيم الدولي ، أهدته لجنـة التحكيم الدولي ؛ والرابع تمثال المستروليم ستِد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ، أهدته نقابة الصحافيين فى هولندة . فيكون أبطال السلام الذين نُصبت تماثيلهم فى القصر أربعة : قاضٍ وملكٌ دستوريٌّ وزعيمُ عمَّالٍ وصحافيٌّ .

أما داخل القصر فغاية في الاتقان والابداع ، وقد نُقِشت الرسوم المديدة على زجاج نوافذهِ ، منها فى المدخل الخارجي ما يدلُّ على فظائع الحروب ونكباتها من سيوف مخضبة بالدماء لا تعف حتى عن العجائز ، وأمهات مضطربات جزعاً على أولادهنَّ ، وقصور مهدَّمة ، وكنوز مبعثرة ، وجثث معفرة يظللها الموت

أما قاعة عقد المؤتمرات الكبرى فطولها نحو ٧٤ قدماً وعرضها ٤١ . وهي تسع نحو ٣٠٠ رجل ، أمام كلّ واحد منهم طاولة للكتابة . وفى صدر القاعة نافذة كبيرة ملوَّنة الزجاج ، وضع فى جانبٍ منها تمثال يمثل العدل ، والى يسار هذه النافذة مواضع للجلوس درجات بعضها فوق بعض

أما مكتبة القصر فكبيرة متسعة تشغل جانباً كبيراً منه ، وفيها أثمن

الكتب وأكثرها فائدة وألذها تلاوة . وقد علقت فى إحدى قاعات القصر صورة مكبرة بالزيت تمثل المستر اندروكارنجي الذي تبرع بنفقة هذا البناء الفخم

والهدايا التي فى القصر كثيرة لا تحصى أهدتها اليه حكومات العالم ومن جملتها سجادة ثمينة جاءته من الحكومة العثمانية وهي تملأ أرض قاعة الاجتماع الكبرى

*
* *

فى سنة ١٩١٥ سينعقد مؤتمر السلم العام فى هـذا القصر الذى مرّ وصفهُ . وسيكون لدى المجتمعين أمورٌ خطيرة ومشاكل معضلة يتناولها البحث ، وأهمها زيادة التسليح فى العالم الى حدٍّ كادت ترزح تحتهُ أغنى الحكومات . وقد يصدرُ فى ذلك القصر قرارٌ يقضي بابطال الحروب وتحريمها ، ويُناط أمرُ إنفاذه بحكومات العالم بأسرهِ ، فيتمّ ذلك الحلم الجميل وينصرف الإنسان عن قتال أخيـهِ الإنسان الى ما يُرقي شؤونهُ أدبياً ومادياً . وقد تكون أوربة فى حربٍ عمومية طاحنـة إبّان عقد المؤتمر ، وقصف المدافع يُصمّ الآذان ، فلا يسمع أحدٌ صوتَ خطباء السلام وأنصار التحكيم ، فيظلّ السلم العام حلماً من الأحلام ، ويبقى العدل نوراً ضئيلاً تحجبـهُ غياهب المطامع والغايات ، ولا ينفك الحقُّ متضعضع الأركان تقوّضهُ القوّة وتسحقهُ

افكار وآراء

لايطيق التردّد الاّ النفوس الصغيرة، كما ان الشفق لا يسرُّ الاّ الخفّاش

هيجو

الساقط من أعلى الشجرة لا يستنكف من أن يتمسك بأصغر الاغصان

هيجو

لا شيءَ يحقّر الصغير في عيني نفسه كوجوده بجانب العظيم

ارفنك

ما أعظم السرور الذي ينشره محبُّ الخير في دائرته، وما أصدق ما قيل : إن القلب الحنون نبع سرورٍ منعش يجلو الغمّ عن النفوس

ارفنك

لا سلام بلا فضيلة . السلام كقوس قزَح ركنه فى الارض، وقوسه يتوارى في الزرقاء؛ تغسلهُ السماء بألوان النور، ولا يظهر إلاّ بين الغيوم والدموع؛ هو انعكاس الشمس الأبدية، يُعرب عن وجود الأمن والطمأنينة، هو علامة ميثاقٍ بين الله والناس

لتون

نهر الحزن العميق يجري بهدوء وسكينة

لتون

لصيت الانسان وما يقال عنه تأثيرٌ فى مستقبله لا يقلُّ عن تأثير أعماله

هيجو

من لا يبتغي ارضاء الناس، ولا يخشى سخطهم يتمتع بسلام تام

كبس

من ارتكب الرذيلة توصلا الى الفضيلة، أنزل الفضيلة فى سوق التجارة

حبّ الذات أصل لكل فضيلة وكل رذيلة . فأسمى الفضائل اساسها حبُّ الذات ، وأفظع الرذائل ناتجة عن الانانية ، ولذا قيل أحبب قريبك كنفسك

ما دام الداء مستتراً لا ينجع فيه دواء . أمهر الأطباء من كشف الداء قبل معالجته . أفظع العلل الرياء لأنه يستر كل داء

السعادة ككل فضيلة تتولد من ضدّين : القناعة والاجتهاد . أفضل سبيل للانسان ان يتخذ الوسط بين كل طرفين متضادين : كن كريماً لامسرفاً ولابخيلاً ؛ شجاعاً ، لاجباناً ولامتهوراً ؛ نزوعاً الى العلياء ، لا حسوداً طامعاً ولامهملاً متقاعداً　　فؤاد شطاره

من كل حديقة زهرة

* قالوا اميركا بلاد العجائب وقد أصابوا . فمن أمثلة ذلك ما تناقلته الصحف عن المستر بريان وزير الخارجية الاميركية الحالي . رأى هذا الوزير ان مرتبه البالغ خمسة وستين الفاً وخمسمئة فرنك لا يكفيه فعزم على القاء محاضرات « مأجورة » واتفق لهذه الغاية مع مدير جوق متنقل يتولى التمثيل في المدن المجاورة لواشنطن عاصمة الولايات المتحدة . ففي اثناء الفترات بين الالعاب البهلوانية والغناء يقف الوزير فيلقي محاضرته

وللوزير ٥٠ بالمئة من الدخل. فان قل الدخل ، فله المئتان والخمسون دولاراً الاولى من دخل كل ليلة

ويضطر الوزير ان ينام ويأكل فى القطار ليتسنى له أن يقوم بوظيفتيه مهام الوزارة في النهار والقاء المحاضرات في الليل

* أصدر الاستاذ ويلكوكس في جامعة كورنل (الولايات المتحدة) احصاء اثبت فيه أن الوفيات بين العازبين هي اكثر منها بين المتزوجين . فان المتوفين بين سن ٤٠ و٥٠ كانوا ٩ ونصف فى المئة من المتزوجين و ١٩ ونصف من العازبين

أما النساء فانهم لا يكسبن كثيراً بالزواج ولكنه مقرر ان النساء المتزوجات هن اطول عمراً من النساء اللواتي لا ازواج لهن

* قرأت احدى الانكليزيات في الجمعية العلميـة الانكليزية مقالا عن عادة قتل الملوك في مصر القديمة . فقالت أن هناك أدلة كثيرة تثبت قتل القدماء لملوكهم تضحية كاليونان وأهل كريت وبابل وسورية والحبشة . وهذه البلاد اما مجاورة لمصر وإما لها علاقة شديدة بها . والفكرة الأساسية في قتل الملوك هي اعتقاد القوم بأن إله الخصب والزكاء مجسد فى الملك وأن خير البلاد ورفاهها متوقفان على وجوده متمتعاً بالصحة . فاذا كبر أو جاوز حدًا معلوماً من السنين قتل ليتسنى للاله المقيم فيهِ أن ينتقل منهُ الى من هو أصغر منهُ سناً وأقوى بدناً فلا يدركه انحطاط أو هرم

* بعد فتح ترعة السويس خطر للفرنسيين نقض برزخ بناما وفتح ترعةٍ تصلُ بين الأوقيانوسين الهادي والاطلانطيكي، ثمَّ اشترى الأميركيون هذا الامتياز، وقدروا النفقات اللازمة لانفاذ المشروع بمبلغ ٧٢٠ مليون فرنك . على أن ما أنفقوه حتى الآن يزيد على ١٥٠٠ مليون، ولا يزال هناك قسم من العمل غير ناجزٍ، وسيجري الاحتفال بترعة بناما فى السنة القادمة وقد دعت حكومة الولايات المتحدة حكومات أوربة للاشتراك فيهِ

ازهار وأشواك

أخبار الأدباء

عاد القرّاء وعدنا ، بعد ما قضوا — ولم نقض — أياماً فى أعالي الجبال ، أو على شواطئ البحر ، فنهنئهم بسلامة العودة . أما بعد ، فأول ما أنا محدّثهم به بعد هذه الغيبة هو بعض أخبارٍ عن أدبائنا واعمالهم وتنقلاتهم ، ومعظمهم من أصدقاء « الزهور » واصدقاء قرّائها :

كثيرون هم الادباء الذين نقلتهم الحكومة في هاتين السنتين من مقاعد التحرير الى كراسي الدواوين ، وقد ذكرتهم في حينهم . وآخر من وضعت يدها عليه في هذا الصيف ولي الدين يكن ، فقد ألحقته بنظارة الحقانية ، فأصبح صاحب « الصحائف السود والمعلوم والمجهول » بقرب « صاحب النظرات »

وقد حدثت في هذا الصيف ايضاً حركة مباركة في ادارات صحفنا اليومية ، فرأينا الاهرام والمقطم على ما هما عليه الآن من كبر الحجم وغزارة المادة وتوفر الاخبار البرقية والمحلية . وقد انضمّ الى تحرير الاهرام سليم سركيس وهو الكاتب المعروف ، وسليم عقّاد وهو آخر صحافي هجر سوريا الى وادي النيل . وعهدت رياسة تحرير « المحروسة » الى فرح انطون ، ورياسة تحرير « الوطن » الى الشيخ يوسف الخازن بعد سفر اسكندر شاهين الى البرازيل ، وترأس تحرير « مصر » توفيق حبيب

هذا أهم ما جرى في الدوائر الصحافية . أما في سائر دو[illegible] الأدب

فان حافظ ابراهيم وخليل مطران قد هجرا سماء الخيال ، وقضيا صيفهما الى جانبي في مطبعة المعارف يشتغلان فى ترجمة كتابٍ في علم الاقتصاد ، وقد أنجزا أربعة أجزاء منه ، وهما يُعدّان الآن الجزء الخامس . وقلّما قابلت الواحد منهما الاّ ورأيت حوله هالةً من الكتّاب ، هـذا يساعد على وضع لفظة عربية لترجمة بعض المصطلحات ، وذاك يُعيد النظر في البروفة قبل طبعها . . أما شوقي فقد اتصل بي انه سيتحف عالم الادب عن قريب بالجزء الثاني من الشوقيات

هذه جريدة اخبارنا الادبية دوّنتها بكل اختصار

نوارد خواطر

كان المارشال دي لكسمبرج من أبسل قوّاد فرنسة وأشجعهم على عهد لويس الرابع عشر ، وقد أحرز من الانتصارات في الحروب ما رفع قدره في بلاده ، وألقى الرعب في قلوب أعدائه . وكان المارشال أحدب الظهر، على انه لم يكن يرى في ذلك عيباً ، بل كأنه كان يتمثل بقول الشاعر العربي :

لا تظننَّ حدبةَ الظهرِ عيباً فهي في الحسن من صفات الهلالِ
وكذاك القسيُّ محدَوْدباتٌ وهي أنكى من الظبا والعوالي
كوَّنُ اللهُ حدبةً فيَّ ان شئتَ م من الفضلِ او من الافضالِ
فأتت ربوةً على طودِ حربٍ واتتْ موجةً ببحر نوالِ
ما رآها النساء الاّ تمنّت أن غدت حليةً لكلّ الرجالِ

واتصل يوماً بالمارشال أن أحد أعدائه قال : « ألا يمكنني أبداً أن

أغلبَ هذا الأحدب ؟ » فأجاب المارشال : « ومن أين عرف الاعداء أنني أحدب ، وما وليّتهم ظهري قطّ . . . ! » فاشتهر جوابهُ ، ودوّنه لنا التاريخ وعُدَّ آيةً في الفخر والدلالة على الشجاعة

ذكرني بالمارشال وجوابه ما روته لنا الجرائد عن الأسود جونسن الاميركي بطل « البوكس » المشهور وزعيم الملاكمين الذي لم يقوَ على صرعه أحدٌ حتى الآن . ذلك أنهُ كان يتنزّه في سيارته فصدمته سيارة أخرى ، فأصيب بجرح في ظهره ؛ وبينما كان الطبيب يضمد له الجرح قال جونسن : « نازلت أشدّ المصارعين وأُصبت بلكماتٍ شديدة ، ولكن هذه هي المرة الوحيدة التي أُصبتُ فيها بظهري ! »

توارد خواطر لطيف بين القائد دي لكسمبورج الفرنسي ، والمصارع الاميركي

تاريخ جديد

اعتاد الناس أن يؤرّخوا مراسلاتهم بتاريخ الشهر الافرنجي أو الهجري أو القبطي ، ولا أعرف في بلادنا تاريخاً متداولاً بين العامة والخاصة غير هذه التواريخ الثلاثة

لي صديق اديب – والحمد لله كل اصدقائي من الأدباء – موظف في إحدى النظارات ، يراسلني وأراسله مرّة في الاسبوع على الاقل ، لأنه يتعذر علينا الاجتماع دائماً لكثرة المشاغل ، فنعتاض بالمكاتبة – والمكاتبة نصف المشاهدة ؛ هذا فضلاً عما أجده في رسائله من الادب

الجمّ والمُلح المستظرفة . وما كان ليخطر لي ببال أن أذكره لقرّائي لولا الكتاب الأخير الذي جاءني منه ، وقد أعجبتني طريقة تأريخه . صدّر كتابه في الخامس والعشرين من الشهر ، فلم يكتب التاريخ : في ٢٥ من شهر كذا ؛ ولم يقل كما كان يقول العرب : لخمسٍ بقين من شهر كذا ؛ بل كتب : لخمسٍ بقينَ لقبض ماهية الشهر . . . وفي هذه العبارة الموجزة بياناً على حالة نفس الكاتب وحالة جيبه أوفى وأدلّ من الشكوى بقصيدة تعادل أبياتها تائيّة الفارض عدّاً . . .

للتفكهة

فى قسم الحساب ، الأستاذ يسأل التلاميذ :

لنفرض أنّ لدى ثمانية منكم ٤٨ تفاحة ، و ٣٩ خوخة ، و٥٦ برتقالة و١٥ بطيخة و ١٤ شمّامة ، فماذا يصيب كلاًّ منكم ؟

أحد التلاميذ : وجع بطن . . .

* * *

— يجب أن تتزوج

— لم أجد حتى الآن ما يوافقني

— ولكن يمكنك أن تجد فتاةً عاقلة حكيمة محبة ظريفة كامرأتي

— إذن سأنتظر ان تترمل امرأتك . .

ماصر

ثمرات المطابع

* تاريخ مصر — عرف القرّاء مما نشرناه للسيدة هند اسكندر عمون فى مجلة « الزهور » من الابحاث الشائقة ان هذه الكاتبة الفاضلة لا تُماحِك من المواضيع الاّ التى تقتضي بحثاً وتدقيقاً ، ولكل كاتب اسلوب وولع فى مواضيع خصوصية . ولقد رأت شدة احتياج المدارس الى كتاب يتضمن تاريخ مصر القديم والحديث ، بطريقة جامعةٍ سهلة المنال يقف الطالب فيها على الحوادث مع معرفة عللها ومعلولاتها دون أن يضيع فى التفاصيل ، فأقدمت على هذا العمل الشاق بهمةٍ ونشاط ، وجمعت المعلومات اللازمة من أوثق المصادر وأثبت الموارد ، ووُفقت الى وضع كتاب استوفت فيه شروط الكتابة شكلاً وموضوعاً ، فجمعت فى صفحاته الثلثمئة جميع أطوار التاريخ المصري منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا ، وضمنته نظرات صادقة فى أحوال البلاد ومدنيتها على عهد كل دولة من الدول التي تعاقبت فى حكمها ؛ كل ذلك بأسلوب فصيح رشيق خلو من الحشو والفضول . ولقد اطلعت اللجنة المناط بها فحص الكتب فى نظارة المعارف العمومية على هذا السفر النفيس ، فراقها العمل وقدرت الكتاب حق قدره ، فقررت تدريسه فى المدارس الاميرية كما قرَّرته ادارة المدارس الاميريكية ومعظم مجالس المديريات ، فكان اجماع هذه الدوائر العلمية العالية على اقتناء هذا الكتاب خير شهادة على مقدرة المؤلفة وعلى فائدة تأليفها وأهميته

وقد تولّت نشر هذا الكتاب مطبعة المعارف الشهيرة، فأخرجته بحلة جميلة شائقة، وهو مزين برسوم وصورٍ عديدة، مضبوطة أعلامه وكلماته الصعبة بالشكل التام

* تاريخ الصحافة العربية [1] — أشرنا الى الجزء الاول من هذا المؤلف النفيس الذي عني بوضعه حضرة الفيكونت فيليب ده طرّازي . وفي يدنا الآن الجزء الثاني منه وهو يقع في ٣٣٦ صحيفة تناول البحث فيها الحقبة الثانية من تاريخ الصحافة العربية منذ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف العالم الجديد (١٨٦٩ – ١٨٩٢) . ويكفي تقليب صفحات هذا الكتاب للدلالة على ما بذله مؤلفه الفاضل من السعي والاجتهاد لجمع هذه المعلومات المتفرقة عن موضوع متشعب الاطراف قليل المستندات . فقد استوعب فيه تاريخ الصحف والصحافيين في بلاد الدولة والبلاد الاوربية ، مع ذكر منشإِ كل صحيفة وبحثٍ في اسلوبها وخطتها وتاريخ منشئيها ومحرريها ، وصور مشاهير الكتّاب وترجمة حياتهم مما يدلُّ على استقراء وتنقيب وحسن ذوقٍ في التدبيج والترتيب ، فجاء هذا الكتاب حاوياً تاريخ الادب والنهضة العربية في تلك الحقبة ، ناشراً ذكر رجال أفاضل وكتّاب مجيدين لم تكن الايام حافظةً عنهم للخلف شيئاً يذكر ، بل كانت آثارهم تكاد تُدرس لو لم يهتم حضرة الفيكونت بهذا العمل الجليل ، ولقد أحسن الياس افندي حنيكاتي الاديب البيروتي المعروف في اقتراحه على الصحافيين والادباء تقديم هدية لناشر

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة الهلال

تاريخ الصحافة العربية اقراراً بجميل خدمته الوطنية

وقد نشرنا فى غير هذا المكان من الجزء الحالى نبذةً من هذا الكتاب للدلالة على اسلوبه

* العراقيات [١] — في العراق طائفة من الكتّاب والشعراء قلّ ما كان يعرفه عنهم أهل بلادنا ، ولقد عنيت «الزهور» بهذا الموضوع كثيراً فأثبتت تراجم البعض منهم ، ونشرت للبعض الآخر شيئاً غير يسير من المنظوم والمنثور . ولقد جاءنا أخيراً كتاب « العراقيات » لجامعيه الادباء « رضا وظاهر وزين » أثبتوا فيهِ مختارات من شعر عشرة من مشاهير شعراء العراق وهم : السيد الحبّوبي والسيد الطباطبائي والسيد حيدر الحلي والشيخ جواد شبيب والشيخ كاظم الأزري والشيخ عباس النجفي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الباقي الفاروقي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخرس البغدادي . فاستحق ناشرو هذا الكتاب كل ثناء من محبي الآداب العربية

* حقائق وعبر [٢] — مجموعة مقالات أدبية ومباحث اجتماعية للاديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي، نشر بعضها في مجلة «الزهور» فليس كاتبها إذن بالمجهول لدى قرّائنا ؛ يكتب بما يشعر وكما يشعر ، فيُسمع من خلال كلماته أنّاتٌ ، ويلمح بين سطوره دمعات ، فهو يتألم مما تتألم منه شبيبة العصر . وكتابه جديرٌ بالمطالعة

---

(١) مطبعة العرفان — صيدا — ثمنه فرنكان

(٢) مطبعة القبر المقدس في القدس الشريف وثمن النسخة ١٠ غروش

* آداب اللياقة[١] — هوكتيب يتضمن «قواعد فى الاداب الاجتماعية وأصولاً فى قوانين المعاشرة» استخلصها المؤلف مما أقرّته العادة ،وأجمعت عليه الاذواق ، وتوافرت على الاخذ به الطبقات المهذبة فى الامم الراقية. فموضوعه نافع مفيد ، بل هو لازم لمعرفة آداب السلوك فى المعيشة واللبس والأكل والشرب والحديث والتزاور والمجتمعات الخ . والمؤلف من كتّابنا المجيدين ، وهو محمد افندي مسعود ، الصحافى وصاحب جريدة «النظام» بالأمس والمحرّر الفني الآن فى نظارة الداخليـة . وقد خدم النشءَ بكتابه هذا خدمةً كبيرة ، ورأت نظارة المعارف ان تقرّر « آداب اللياقة » للمطالعة فى مدارسها بالنظر الى عظيم فائدته

* جزيرة الذهب[٢] — عنوان رواية ترجمتها عن الالمانيـة حضرة الفاضلة السيدة ماري قرينة الصحافى القدير ابراهيم افندي نجّار المعروفة لدى قرّاء الجرائد برسائلهـا الاخبارية وابحاثها المتنوعة . والرواية شائقة الحوادث جميلة المغزى طلية العبارة ستلاقي من محبي المطالعة اقبالاً واستحساناً

* أعذب ذكرى — مجموعة مقالات عربيـة وفرنسية وانكليزية فى مواضيع أدبية وأخلاقية مما ألقاه نجباء مدرسة الفرير فى بيروت فى حفلاتهم المدرسية ، وهي تنم عن استعداد منشئيها للكتابة وتدلُّ على عناية المدرسة بتثقيف عقول تلاميذها

---

(١) مطبعة التقدم في مصر
(٢) مطبعة جريدة الهدى في نيويرك

مسز لوتي

حادثة محزنة جرت في ضواحي الاسكندرية

بقلم أديب مصطافٍ في «كمبوسيزاره»

عرف الدكتور لوتي ، طبيب الأسنان الأميركيُّ الطائر الصيت في الاسكندرية ، الفتاة آسين يزبك في بيروت منذ ثماني عشرة سنة أو أكثر مدبّرةً لمنزل طبيب أميركيّ يحترفُ طبَّ الأسنان مثلهُ ، تعاونهُ آناً في مستوصفهِ ، وتعاون زوجتهُ آناً في تدبير منزلها . واتفق أنَّ ذلك الطبيب شاخ واغتنى من صنعتهِ ، فترك للدكتور لوتي مستوصفهُ ، وانتقل مع عائلتهِ الى الولايات المتحدة ، وانتقلت الفتاة آسين الى منزل والدتها ، وبعد أيامٍ أدرك لوتي قدر حاجتهِ اليها ، بالنظر الى حداثة عهدهِ في بيروت وجهلهِ بلغة البيروتيين ، فطلبها ، فأجابت والدتها :

– أنت أعزب ، وهذه بنتٌ ، وليس من عادات البنات في الشرقِ أن يعاشرنَ عزَّاباً

قال : إني إذاً أخطبها ، وهذه يدي !

فمدّت الفتاةُ اليهِ يدها ، وصافحتهُ ، وأصبح لوتي وآسين من تلك الساعة خطيبين ، كلٌّ منهما مؤتنسٌ بالآخر وراضٍ عنهُ كلَّ الرضى

ثمَّ رأى لوتي ، بعد عقد الخطبة ، أنَّ بيروتَ أضيقُ من أن تسع مطامعهُ ، أو تُبلغهُ الشهرة التي تصبو اليها نفسهُ ، فقرَّر السفر الى الاسكندرية والاقامة فيها . وكاشف خطيبتهُ ووالدتها بعزمهِ ، واقترن قبل سفرهِ من بيروت بالآنسة آسين حتى لا يفصلها عنهُ عائق . ثمَّ ركب واياها البحر الى الاسكندرية ، وأصبحت آسين من تلك الساعة مسز لوتي

ولقد حققتِ الأيامُ للطبيب آمالهُ في الاسكندرية فطارت شهرتهُ ، وكثر الاقبالُ عليهِ من جميع احياء المدينة ، حتى ضاق مستوصفهُ بالوافدين اليهِ . وكانت آسين تعاونهُ في أعمالهِ ، كما كانت تعاونُ قبلهُ الطبيب الشيخ في بيروت ؛ وكانت المحبةُ تزدادُ بينهما على مرّ السنين حتى أصبحا مضرب المثل في ذلك بين جميع المعارف والاصدقاء

وولدت آسين خلالَ ذلك ولداً وثلاث بناتٍ ، فازدادت بولادتهم روابط المحبة بين الزوجين ، وأصبح لوني لا يترك مستوصفهُ إلاّ الى زوجهِ يباسطها ، وإلى أولاده يلاعبهم ويداعبهم . ومضى أربعة عشر عاماً وهذه حالهما من الغبطة والهناء ، لم ينكدّر صفوهما ، ولا تسرَّب الى قلبيهما همٌّ

وبينما هما يمرحان في بحبوحة الرغد إذا بوالدة لوني قدمت من الولايات المتحدة لتزور ولدها فلما اجتمعت بهِ وبزوجهِ وأولادهما ، نفرت من الزوجة وانعطفت على الاولاد ، وانطلق لسانها في تعيير أمهم وتحقيرها فى أعينهم ، هازئة بها وبجنسيتها قائلة : « أنتم أميركيون ، يشرّفكم انتسابكم الى أبيكم ، ولا يحطّ من قدركم إلاّ أن يعرف الاميركيون أن أمكم آسين ! » وقد تمادت فى تنفيرهم منها ، بل حرَّضتهم على مقاطعتها والترفع عن ملازمتها ومصاحبتها فى الزيارات وأمام أعين الناس

* * *

كانت آسين ترى وتسمع ذلك كلهُ فتكتم الكمد وتظهر الصبرَ والجلد ؛ ولم تكاشف زوجها بشيء مما تعانيه ، ولا خاطبت حماتها بكلمة عتبٍ أو ملام ، الى أن اعتراها ذهولٌ شديد ذهب بلبّها وأفقدها صوابها . فحار زوجها فى علتها ونقلها بيديهِ الى المستشفى وأقام ساهراً عليها . وكأنما شعورها بعطفهِ وحنانهِ كشف عنها ذلك الذهول ، فلم يمضِ عليها أسبوعان حتى عاد اليها صوابها . وكأنَّ ما أصابها خلق فى

نفسها قوَّةً لم تكن فيها من قبل فباحت لزوجها من جهةٍ ، وللقنصلية الاميركية من جهةٍ أخرى ، بما تفعله حماتها فى منزلها مما كان سبب علتها

على أثر ذلك ردَّ الدكتور لوتي والدتهُ الى الولايات المتحدة ، وردَّ غيابها اليهِ والى زوجهِ وأولادهما تلك العيشة الهنيئة التي كانوا فيها من قبل ، غير أنها لم تطل أكثر من أربعة أعوام اذ عادت أم لوتي ، وقد عقدت عزيمتها على السفر بولدها لوتي ، وأبنائهِ الاربعة دون أمهم الى الولايات المتحدة . وكان الولد قد بلغ السادسة عشرة من عمرهِ ، وبلغت البنت الكبرى الثامنة عشرة ، والصغرى الرابعة عشرة . فاستأنفت سيرتها الاولى مع الام والاولاد ، وزادت عليها انها اغتنمت فرصة بلوغ البنات لتشويقهنَّ الى التزوُّج من بعض الاغنياء الاميركيين ، وتمكنت من استمالتهنَّ اليها

ولم ترَ آسين من زوجها فى هذه المرَّة عطفاً فى شيء ، ولم تكشف له عن سريرتها لاعتقادها أنهُ لا تخفى عليهِ خافية من أمر أمهِ وأعمالها وأقوالها ، بل لزمت الصمت ، وتولتها الكآبة والحزن ، ودبَّ في فؤادها اليأس والجزع ، وباتت منغصة العيش تقضي الليالي سهداً وبكاء ، وتصبح حيرى يتنازعها عاملان بين أن تنتصف لنفسها من حماتها وتظهر سلطتها في منزلها وعلى اولادها ، وهو العامل الأول ، وان تضحي نفسها فدًى لفلذات كبدها ولوالدهم الذي أحبتهُ وأخلصت له الودّ ، وهو العامل الثانى . ومضت عليها أيام في هذه الحيرة حتى أخذ الجزعُ منها كلَّ مأخذ ونحل جسمها ووهنت قواها الى حدّ أنها عافت الطعام والشراب ، وعجزت ركبتاها عن حملها ، فارتمت في مخدعها خائرة العزم ، وقد غلب عليها العامل الثانى . ولو علمت في تلك الساعة بأنّ زوجها نسي حبها واشتغل قلبهُ عنها بحبّ أخرى من النساء لباحت بما تكتمهُ ، بل لربما كانت اختارت العامل الأول . الاّ أنها كانت تحبهُ حبًّا مفرطاً ، ولم يكن ليخطر في مخيلتها أنهُ يخونها في عهد أو ميثاق

***

وفي غسق الليل الذي عقدت عزيمتها فيهِ على الانتحار ، أخرجت من خزانة أثوابها قميصاً طرّزتهُ بيدها على أن تقدّمهُ في الصباح هديةً الى زوجها في عيدميلادهِ وفتحت نافذة غرفتها في كمبوسيزاره وهي بقميص النوم ، وكان القمر في أتمّ لمعانهِ يتلألأ ضوءهُ على صفحات البحر العجاج ، والامواج تتلاطم وتتكسرُ على الصخور فيسمع لها هديرٌ يطرق الاذن ، وترسل في النفس بعض الرعدة والخوف . غير أن آسين لم ترتعد فرائصها ولم تنثنِ عن عزمها ، بل تراجعت وقد وطنت النفس على اتخاذ رحب البحر قبراً ، وأمواجهُ كفنا . ثم اغلقت النافذة واستدعت اليها بنتها الكبرى ، وسلمت اليها حسابات المنزل وما معها من النقود وقالت لها :

– « اني مريضة يا ابنتي ، وقد بلغتِ انتِ من العمر حدًّا يلزمكِ فيهِ ان تعلمي تدبير المنزل ، فاستلمي الحسابات »

ثمَّ قبلتها ، واستدعت ولدها وأبنتيها الأخريين وقبلتهم قبلة الوداع الذي لا لقاء بعدهُ . . .

***

وعند الساعة الحادية عشرة من ذلك الليل عادت الى النافذة ، وكان أهل المنزل نياماً ؛ فألقت نظرةً ثانيةً على البحر وأمواجهِ ؛ ثمَّ أسرعت الى الباب ، ففتحتهُ وانسلّت منهُ الى الشاطئ حتى انتهت الى مكانٍ يشرف على غورٍ عميق ، فألقت بنفسها اليهِ

وكان زوجها قد سمع ، وهو في مخدعهِ ، رنة الجرس في باب المنزل عند خروجها منهُ ، فظنَّ انَّ شقيقهُ قد عاد الى المنزل فى تلك الساعة . ولكن مضت بضع دقائق ولم يسمع حركةً تدلُّ على دخول قادم ، فنهض وتفقد الغرف ، فلم يرَ زوجتهُ فى غرفتها ولا فى غيرها فانطلق الى الشاطئ يبحثُ عنها ، فلم يرَ لها أثراً

***

عند فجر اليوم التالي نهض شقيقهُ « هرّي » مبكراً ، وهو يجهلُ ما حدث ، واطلّ بمنظارهِ على البحر ، فكان اوّلُ ما وقعت عينهُ عليهِ جثةٌ متفخة ضاق عنها قميصها فتمزَّق . فنادى شقيقهُ الطبيب ، فأقبل يتبعهُ اولادهُ الاربعة ، فما ابصروا الجثة تتقاذفها الامواج ، حتى صاح الرجل من اعماقِ قلبهِ :

هذه زوجتي . . !

وصاح الاولاد :

هذه أمنا . . !

وخنقتهم العبرات ثمَّ تراكضوا واخرجوا الجثة وقد اقتضى استخراجها من البحر استخدام اربعة من الرجال ؛ فستروها ببعض الملابس وحملوها الى المستشفى ومنهُ نقلت الى المرقد الاخير . . .

***

هذه حكاية مسز آسين لوتى التي روت الصحف خبر انتحارها فى هذا الصيف، وفى قصتها عبرة وعظة

﴿ الثعلب والعوسجة ﴾

قيل انَّ ثعلباً أراد مرَّةً أن يصعد حائطاً ، فتعلق بعوسجةٍ ، فعقرت يده ، فأقبل يلومها ؛ فقالت له :

يا هذا لقد أخطأتَ حتى تعلقت بي ، وأنا من عادتي أن أتعلق بكل شيءْ

ابن حمدون